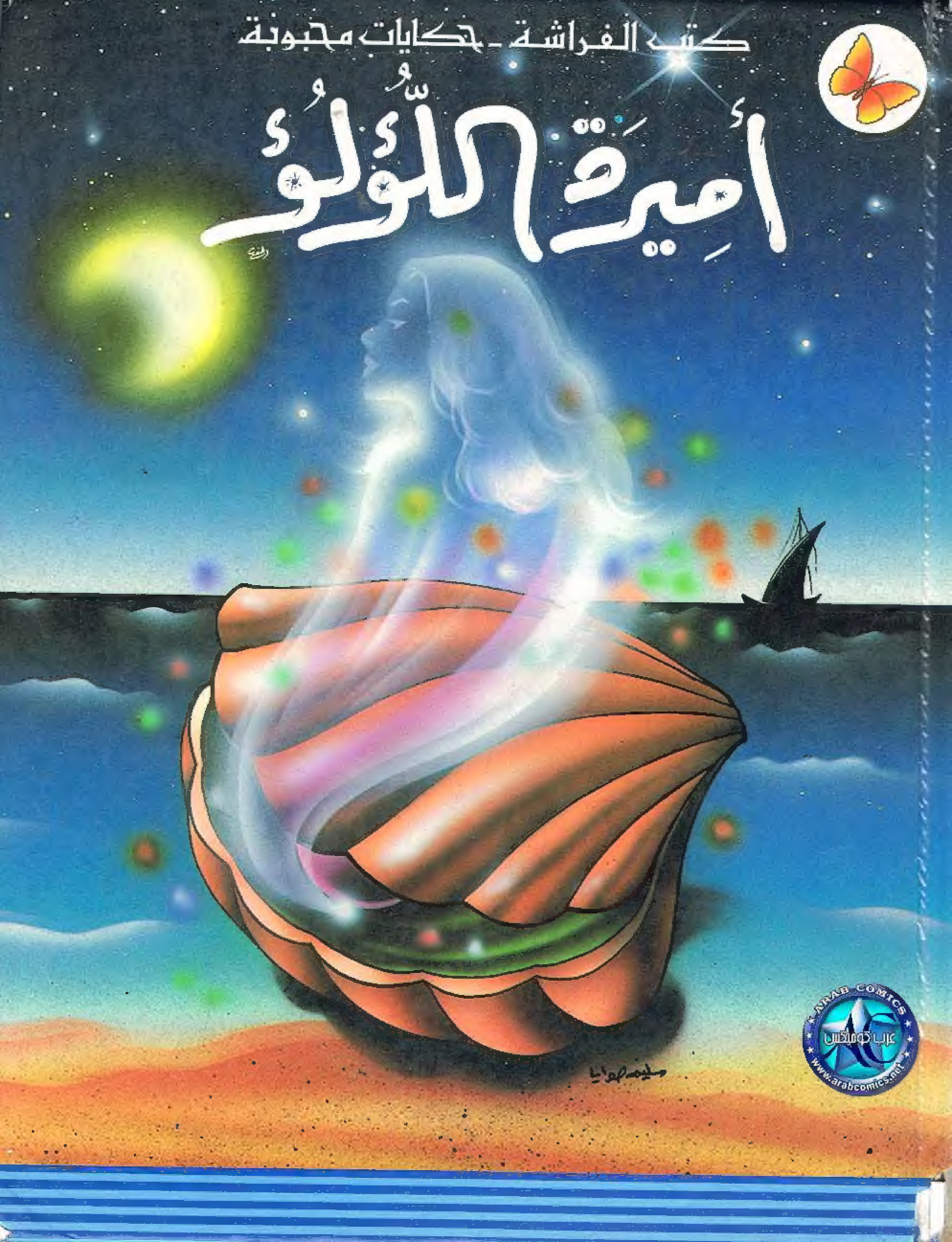


كتب الفراشة - حكايات محبوبة
أَمِيرَةُ اللُّؤْلُؤِ

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطّيّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّبّاء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغزال الذّهبيّ
٢٣ . حمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . الببّغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا والّلصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزُّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّبل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شجرة الكنْز
٤٤ . عروس القزَم
٤٥ . نمرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحكايات
٤٨ . الجَزيرتان
٤٩ . مرآة الأميرة
٥٠ . الكُشْتُبان الذّهبيّ
٥١ . الحِصان الهارب
٥٢ . الرّبيع الأصفر

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والديهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القصصيّ.

وقد وُجّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

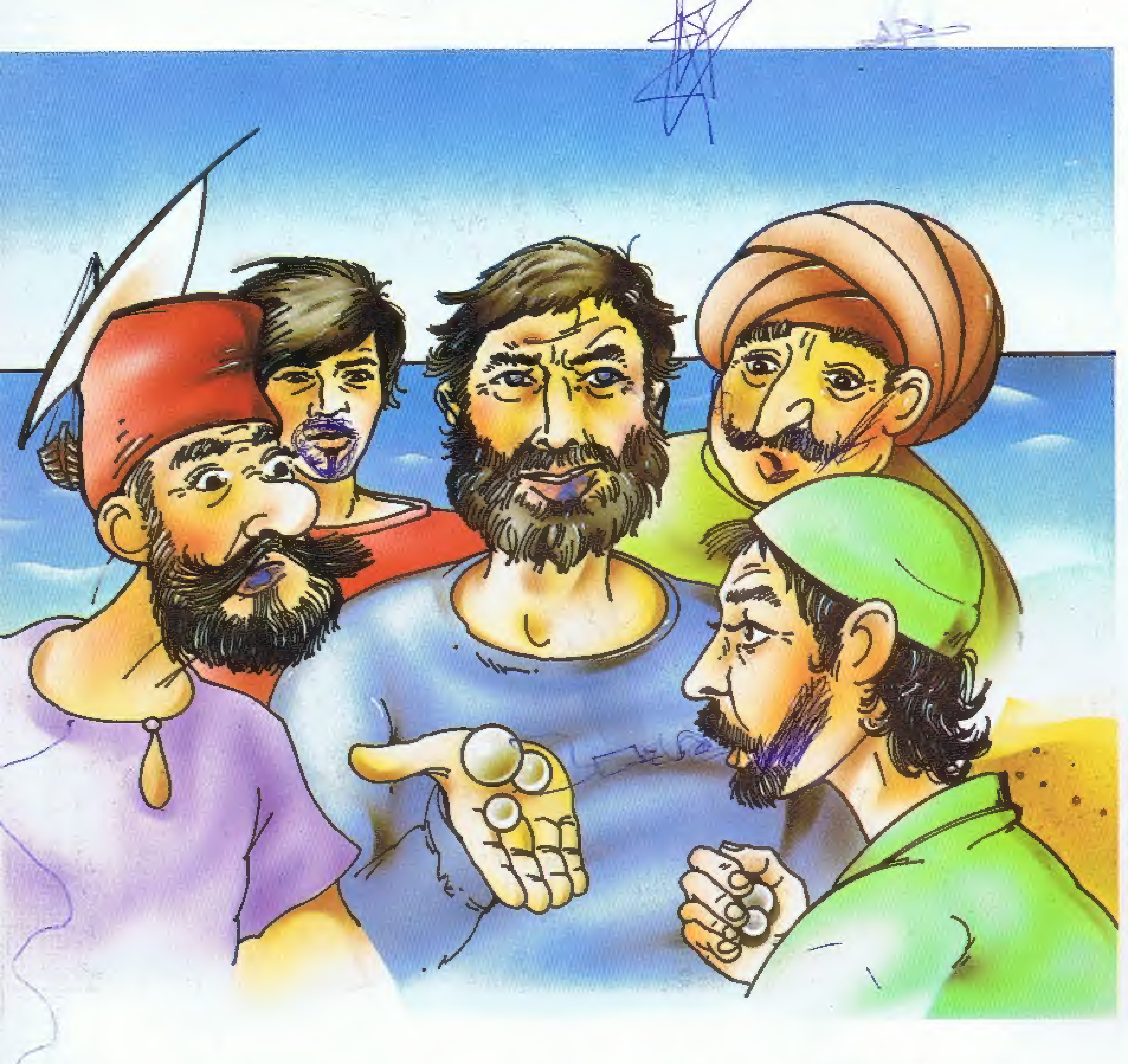
أَمِيرَةُ اللُّؤْلُؤِ



الدّكتور ألْبير مُطْلق



مَكتَبة لبْنان



يُحْكى أَنَّ فَتًى فَطِنًا شُجاعًا اسْمُهُ عبّاس كانَ يَعيشُ في قَرْيَةٍ ساحِلِيَّةٍ اشْتَهَرَ أَهْلُها بِصَيْدِ اللُّؤْلُؤِ. في تِلْكَ الْقَرْيَةِ الْجَميلَةِ أَمْضى عبّاس طُفولَتَهُ يَلْعَبُ عِنْدَ شاطِئِ الْبَحْرِ، وَيُراقِبُ مَراكِبَ صَيْدِ اللُّؤْلُؤِ وَهِيَ عائِدَةٌ بِصَيْدِها الثَّمينِ.

وَكَثيرًا ما كانَ عبّاس يَرى الرِّجالَ يَتَباهَوْنَ بِاللَّآلِئِ الْكَبيرَةِ الْبَرّاقَةِ الَّتي يَعودونَ بِها، فَيَحْلُمُ أَنْ يَعودَ هُوَ ذاتَ يَوْمٍ بِلُؤْلُؤَةٍ تَفوقُ في حَجْمِها وَجَمالِها سائِرَ اللَّآلِئِ.



عِنْدَما شَبَّ عَبّاسٌ الْتَحَقَ بِمَراكِبِ صَيْدِ اللُّؤْلُؤِ ، فَتَدَرَّبَ عَلى الْغَوْصِ وَبَرَعَ في عَمَلِهِ بَراعَةً عَظيمَةً وَكانَ كَسِواهُ مِنَ الْغَوّاصينَ يَعْمَلُ في خِدْمَةِ أَصْحابِ الْمَراكِبِ .

وَكانَ عَبّاس يُحِبُّ عَمَلَهُ ، وَيَجِدُ في الْغَوْصِ إلى أَعْماقِ الْبَحْرِ مُتْعَةً عَظيمَةً . وَكَثيرًا ما كانَ يَصْطادُ لَآلِئَ فَريدَةً بَرّاقَةً ، فَيُحِسُّ بِسَعادَةٍ كَبيرَةٍ لٰكِنَّهُ كانَ يَتَمَنّى أَنْ يَصْطادَ يَوْمًا لَآلِئَ تَكونُ لَهُ .



عَزَمَ عَبّاس عَلى أَنْ يَسْتَقِلَّ بِعَمَلِهِ ، فَتَكون اللآلِئُ الَّتي يَصْطادُها لَهُ وَحْدَهُ. وَقَدْ أَشْفَقَ أَصْحابُ المَراكِبِ عَلى عَبّاس عِنْدَما أَعْلَمَهُمْ بِما عَزَمَ عَلَيْهِ ، وَحَذَّروهُ مِنْ مَخاطِرِ الْبَحْرِ وَمِنَ الْقُرْصانِ. (٤)

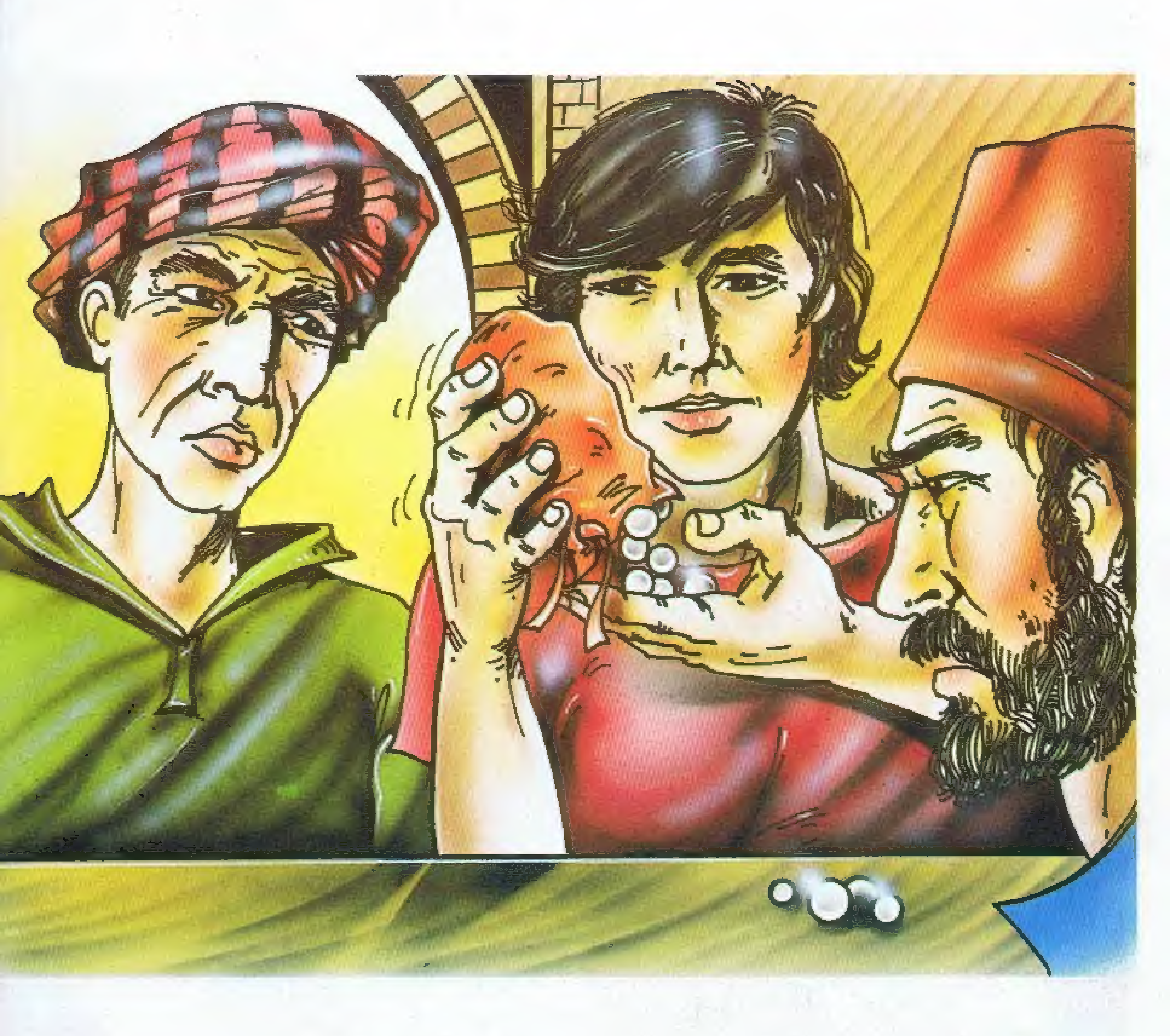
وَالْقُرْصانُ لَقَبٌ كانَ يُطْلَقُ عَلى تاجِرِ اللُّؤْلُؤِ الْوَحيدِ في تِلْكَ الدِّيارِ. وَهُوَ لَقَبٌ وَرِثَهُ عَنْ جَدِّهِ الَّذي كانَ قُرْصانًا حَقيقِيًّا. وَلَمْ يَكُنِ الْقُرْصانُ أَقَلَّ بَطْشًا وَجَشَعًا مِنْ جَدِّهِ الَّذي وَرِثَ عَنْهُ لَقَبَهُ (٥) فَقَدْ كانَ يُجْبِرُ الأَهالِيَ عَلى أَنْ يَبيعوهُ اللآلِئَ الَّتي يَصْطادونَها بِثَمَنٍ بَخْسٍ ، ثُمَّ يَبيعُها هُوَ في أَسْواقِ اللآلِئِ بِثَمَنٍ باهِظٍ. وَكانَ عَبّاس يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَخافَ الْقُرْصانَ. (٦)

فِي الْيَوْمِ التّالي كانَ عَبّاس كَعادَتِهِ يَغوصُ فِي الْبَحْرِ بَحْثًا عَنِ اللآلِئِ. وَقَدْ صَعِدَ مَرَّةً مِنْ إحْدى غَوْصاتِهِ، فَوَجَدَ مَرْكَبَهُ يَبْتَعِدُ. راحَ يُنادي، لٰكِنَّ الْمَرْكَبَ لَمْ يَعُدْ. وَأَدْرَكَ أَنَّ رِجالَ الْقُرْصانِ قَدْ أَجْبَروا الْمَرْكَبَ عَلى الِابْتِعادِ.

أَخَذَ عَبّاس يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ خَوْفًا مِنْ وُحوشِ الْبَحْرِ. وَظَلَّ ساعاتٍ يَضْرِبُ الْماءَ حَتّى دَبَّ بِهِ الْيَأْسُ. وَعِنْدَما مالَتِ الشَّمْسُ إلى الْمَغيبِ رَأى مَرْكَبًا يَقْتَرِبُ مِنْهُ. فَقَدْ كانَ بَعْضُ رِفاقِهِ قَدْ سَمِعوا بِما حَدَثَ فَخَرَجوا يَبْحَثونَ عَنْهُ.

ظَنَّ النّاسُ أَنَّ الْفَتى لَنْ يَجْرُؤَ بَعْدَ ذٰلِكَ عَلى أَنْ يَسْتَقِلَّ بِالْعَمَلِ، لٰكِنَّهُ ظَلَّ مُتَمَسِّكًا بِما عَزَمَ عَلَيْهِ.



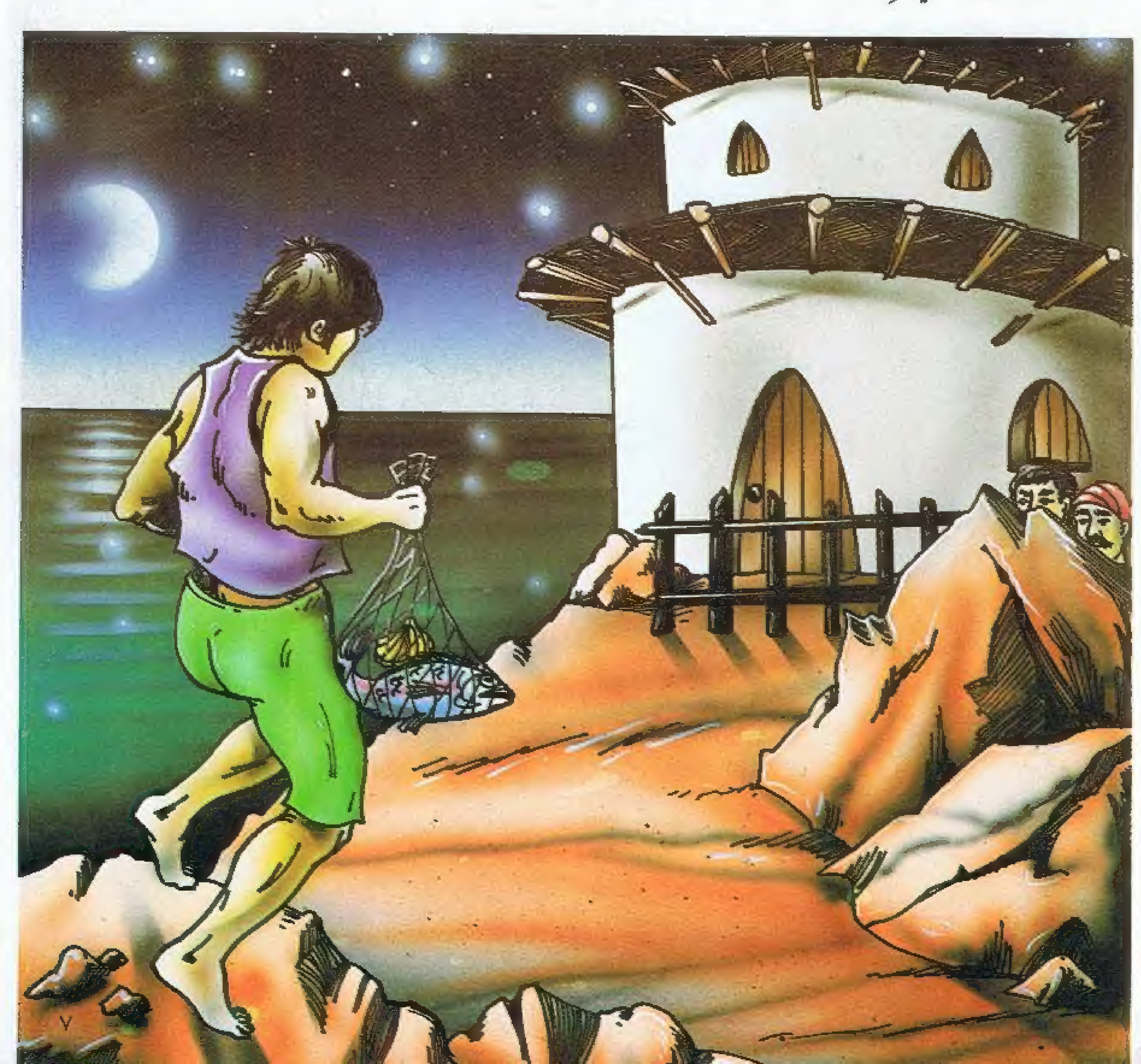


وَهٰكَذا تَرَكَ عَبّاس أَصْحابَ الْمَراكِبِ ، وَأَخَذَ يَصْطادُ اللَّآلِئَ وَحْدَهُ. وَكَثيرًا ما كانَ يَغوصُ في أَماكِنَ غَيْرِ عَميقَةٍ تَجَنُّبًا لِمَخاطِرِ الْبَحْرِ. وَكانَ يَتَنَقَّلُ في الْبَحْرِ حُرًّا مِنْ كُلِّ قَيْدٍ ، وَيَجِدُ مُتْعَةً عَظيمَةً في مُراقَبَةِ الْأَسْماكِ الْمُلَوَّنَةِ وَالْغَوْصِ بَيْنَ صُخورِ الْمَرْجانِ الْبَديعَةِ ، وَيَسْعَدُ دائِمًا بِمِياهِ الْبَحْرِ الْمُنْعِشَةِ.

وَكانَ يُخَبِّئُ ما يَصْطادُ مِنْ لآلِئَ ، فَإِذا اجْتَمَعَ لَدَيْهِ مِنْها عَدَدٌ وَفيرٌ ، ارْتَحَلَ إِلى مَدينَةٍ مِنَ الْمُدُنِ الْكَبيرَةِ ، وَباعَ في أَسْواقِها ما شاءَ مِنْ لآلِئِهِ بِثَمَنٍ عادِلٍ.

بَدا عبّاس كَأَنَّما قَدْ نَسِيَ الْقُرْصانَ. وَبَيْنَما كانَ يَوْمًا يَعودُ إلى مَنْزِلِهِ مَساءً، لَمَحَ رِجالًا يَخْتَبِئونَ وَراءَ بَعْضِ الصُّخورِ. وَكانَ مَنْزِلُ عبّاس مَبْنِيًّا عَلى جانِبٍ صَخْرِيٍّ مِنَ الشّاطِئِ. وَكانَتْ مِياهُ الْبَحْرِ تَضْرِبُ الصُّخورَ الَّتي ارْتَفَعَ فَوْقَها الْمَنْزِلُ، وَكَأَنَّما قَدْ جاءَهُ رَسولٌ مِنَ الْبَحْرِ يَقْرَعُ بابَهُ لَيْلًا نَهارًا.

أَدْرَكَ عبّاس عِنْدَئِذٍ أَنَّ الْقُرْصانَ لَمْ يَنْسَهُ، وَأَنَّهُ آتٍ إِلَيْهِ يَوْمًا. وَأَخَذَ يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يَحْمي بِها نَفْسَهُ.



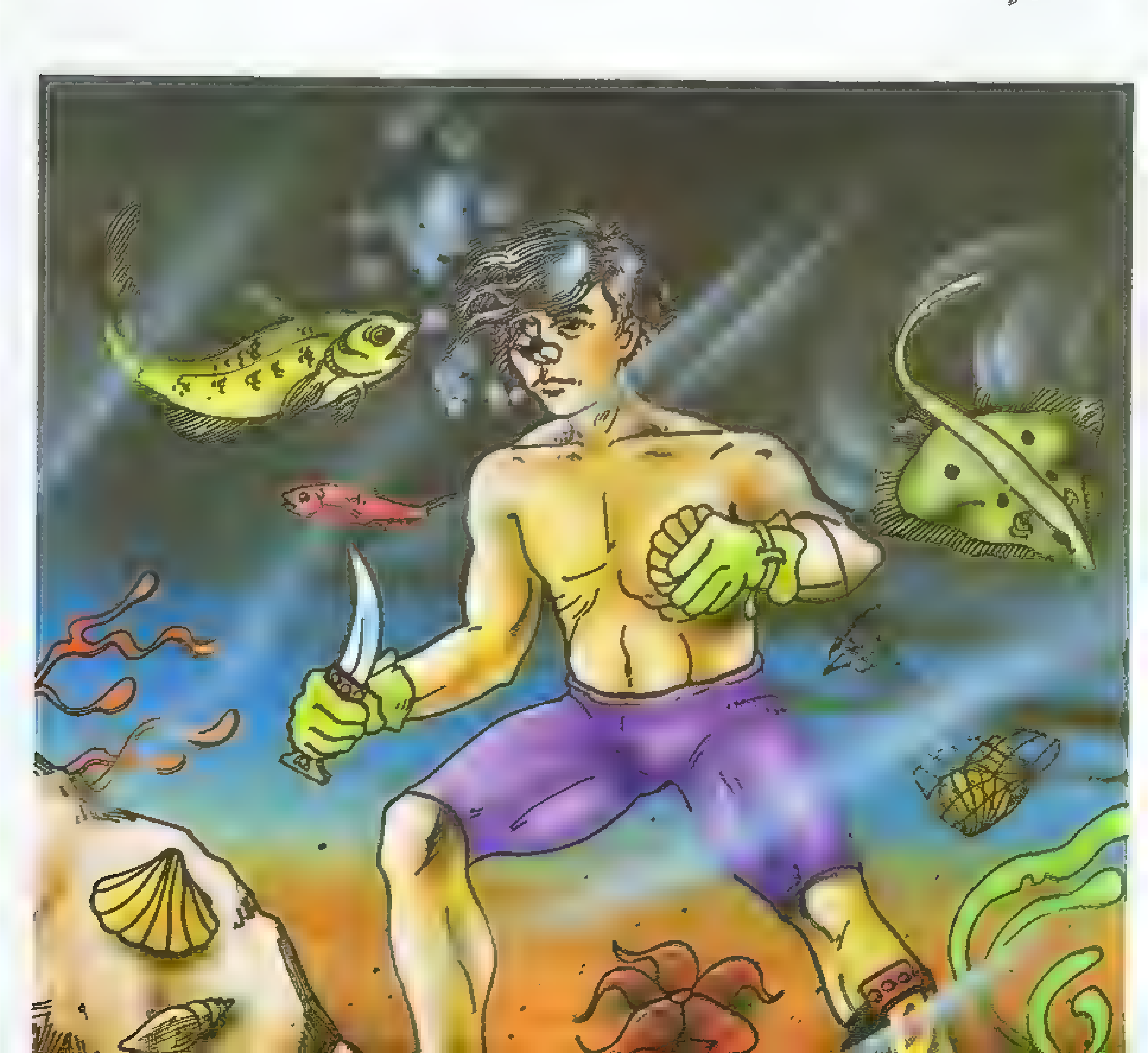


أَمْضى عَبّاس فَصْلَ الشِّتاءِ يَعْمَلُ عَلى تَزْيينِ مَنْزِلِهِ وَتَجْميلِهِ. وَقَدْ زَيَّنَ بِساطًا حَريرِيًّا ثَمينًا بِبَعْضِ اللآلِئِ الصَّغيرَةِ. كَما إِنَّهُ زَيَّنَ خِنْجَرَهُ الْمَعْقوفَ بِلآلِئَ بَرّاقَةٍ، وَصارَ يَحْمِلُهُ أَيْنَما ذَهَبَ بِفَخْرٍ عَظيمٍ.

وَفي مَطْلَعِ الصَّيْفِ التّالي كانَ عَبّاس يَحْلُمُ بِصَيْدٍ وَفيرٍ. وَعَزَمَ عَلى أَنْ يَقْصِدَ في ذٰلِكَ الْمَوْسِمِ أَماكِنَ بَعيدَةً، وَأَنْ يَغوصَ في أَغْوارٍ عَميقَةٍ. وَتَزَوَّدَ لِذٰلِكَ بِعُدَّةٍ مُناسِبَةٍ.

وَهكَذا صارَ عبّاس يَقْصِدُ مَناطِقَ بَعيدَةً في الْبَحْرِ ، وَيَقْضي جانِبًا مِنْ نَهارِهِ يَبْحَثُ عَنْ أَصْدافِ اللُّؤْلُؤِ ، فَيَنْتَزِعُها بِسِكّينِهِ وَيَضَعُها في شَبَكَةِ الْأَصْدافِ. وَكَثيرًا ما كانَ يَجْمَعُ بِضْعَ أَصْدافٍ في الْغَوْصَةِ الْواحِدَةِ. فَإِذا أَحَسَّ بِالتَّعَبِ صَعِدَ إِلى زَوْرَقِهِ يَسْتَريحُ.

وَكانَ يَلْبَسُ قُفّازَيْنِ جِلْدِيَّيْنِ يَحْميانِ يَدَيْهِ مِنَ الصُّخورِ الْحادَّةِ ، وَيُمْسِكُ أَنْفَهُ بِمِلْقَطٍ عَظْمِيٍّ يُساعِدُهُ عَلى ضَبْطِ نَفَسِهِ. وَكانَتْ بِدايَةُ ذٰلِكَ الصَّيْفِ طَيِّبَةً ، فَفازَ بِلَآلِئَ كَثيرَةٍ.





وَبَيْنَما هُوَ يَغوصُ مَرَّةً لَمَحَ في قاعِ الْبَحْرِ صَدَفَةً ضَخْمَةً أَشْبَهَ بِصَخْرَةٍ. وَقَدْ حاوَلَ الْوُصولَ إلى تِلْكَ الصَّدَفَةِ. لكِنَّها كانَتْ في مَوْضِعٍ عَميقٍ جِدًّا مِنَ الْبَحْرِ، وَكانَتْ مُحاطَةً بِصُخورٍ حادَّةٍ. وَأَدْرَكَ أَنَّهُ إذا تابَعَ الْغَوْصَ إلَيْها فَقَدْ يَخْتَنِقُ قَبْلَ أَنْ يَعودَ إلى سَطْحِ الْماءِ.

صَعِدَ إلى زَوْرَقِهِ يَسْتَريحُ. ثُمَّ رَبَطَ بِالزَّوْرَقِ حَبْلًا طَويلًا، وَعَلَّقَ بِطَرَفِ الْحَبْلِ السّائِبِ شَبَكَةَ الْأَصْدافِ وَحَجَرًا يُساعِدُهُ عَلى الْغَوْصِ السَّريعِ. ثُمَّ لَفَّ ذلِكَ الطَّرَفَ حَوْلَ كاحِلِهِ الْأَيْسَرِ. جَلَسَ عِنْدَئِذٍ يَتَنَفَّسُ بِهُدوءٍ تَنَفُّسًا عَميقًا اسْتِعْدادًا لِلْغَوْصِ. ثُمَّ مَلَأَ صَدْرَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَواءِ وَقَفَزَ إلى الْماءِ.

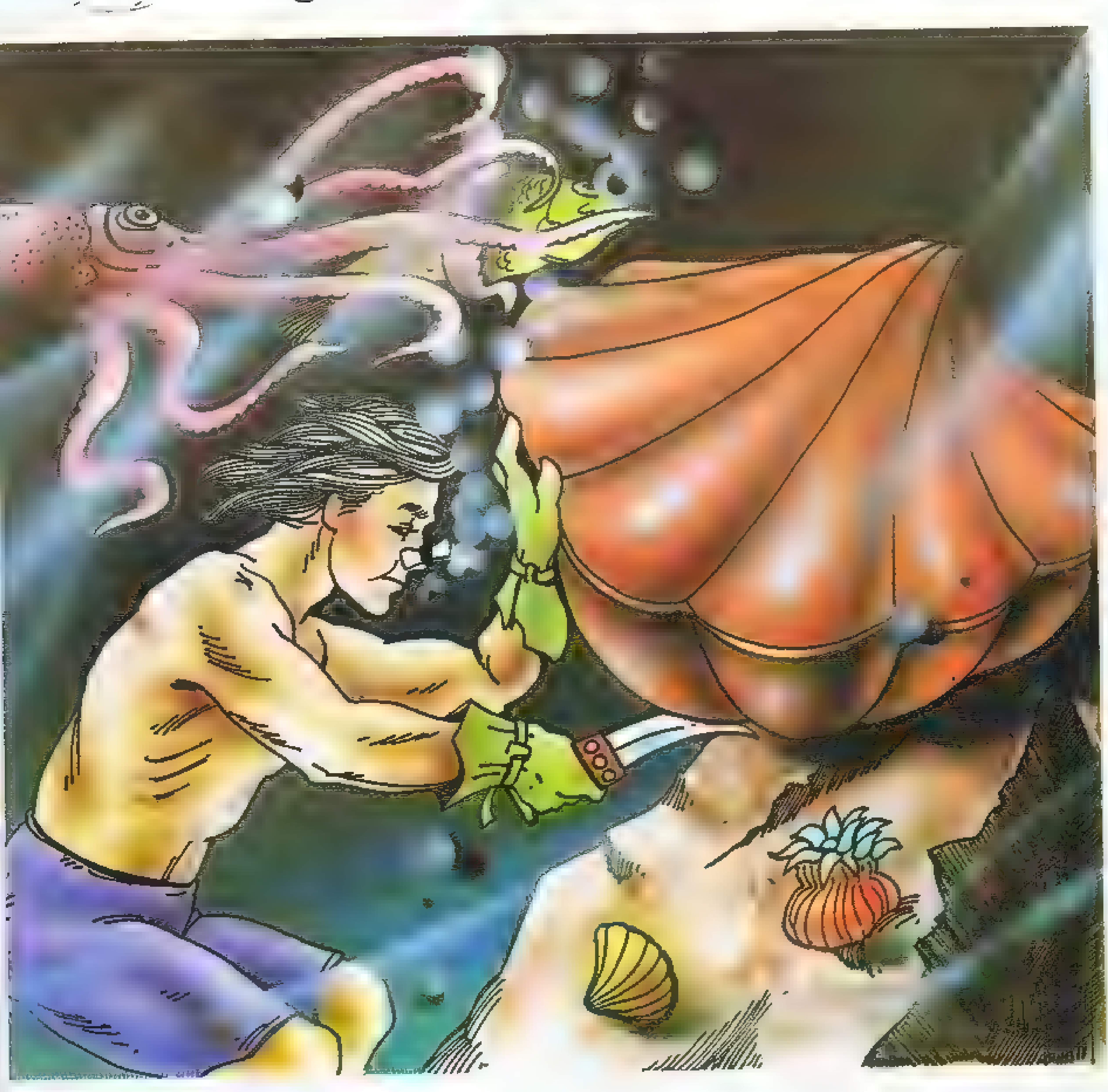
غاصَ عبّاس في الْبَحْرِ غَوْصًا سَريعًا. وَما هِيَ إلّا لَحَظاتٌ حَتّى كانَ قَدْ وَصَلَ إلى الْقاعِ الصَّخْرِيِّ. أَسْرَعَ يُحَرِّرُ قَدَمَهُ مِنَ الْحَبْلِ، وَاتَّجَهَ صَوْبَ الصَّدَفَةِ الْعِمْلاقَةِ

لَمَحَ عبّاس في هٰذِهِ اللَّحْظَةِ ظِلًّا يَقْتَرِبُ مِنْهُ. الْتَفَتَ فَإذا سَمَكَةُ قِرْشٍ ضَخْمَةٌ تَسْعى إلَيْهِ، فَرَفَعَ سِكّينَهُ يُدافِعُ بِها عَنْ نَفْسِهِ. لكِنَّهُ تَجَنَّبَ مُواجَهَةَ الْوَحْشِ، وَدارَ حَوْلَ نَفْسِهِ، وَأَخَذَ يَصْعَدُ إلى سَطْحِ الْماءِ صُعودًا لا تَسَرُّعَ فيهِ. وَبَدا أَنَّ الْوَحْشَ لا يَرْغَبُ في مُطارَدَتِهِ.



إِسْتَعَدَّ عَبّاس لِعَوْدَةٍ إلى الصَّدَفَةِ. فَسَحَبَ الْحَبْلَ، وَدَهَنَ جَسَدَهُ بِالْقَطِرانِ. ثُمَّ غاصَ مَرَّةً أُخْرى. وَهذِهِ الْمَرَّةَ ظَلَّتْ سَمَكَةُ الْقِرْشِ الضَّخْمَةُ بَعيدَةً عَنْهُ.

أَحَسَّ عَبّاس أَنَّ اللُّؤْلُؤَةَ الْفَريدَةَ الَّتي كانَ دائِمًا يَحْلُمُ بِها هِيَ الْآنَ بَيْنَ يَدَيْهِ. إِسْتَلَّ سِكّينَهُ وَغَرَزَها تَحْتَ الصَّدَفَةِ الْعِمْلاقَةِ. فَبَدا لَهُ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتًا أَشْبَهَ بِالْأَنينِ.





اِنْتَزَعَ الصَّدَفَةَ الْعِمْلاقَةَ في لَحَظاتٍ. وَحاوَلَ أَنْ يَضَعَها في شَبَكَةِ الأَصْدافِ، لٰكِنَّها كانَتْ كَبيرَةً جِدًّا، فَرَبَطَها بِالْحَبْلِ، وَصَعِدَ إلى زَوْرَقِهِ. ثُمَّ رَفَعَ الْحَبْلَ الَّذي يَحْمِلُ كَنْزَهُ الثَّمينَ.

كانَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَسْطَعُ فَوْقَ مِياهِ الْبَحْرِ، فَتَتَأَلَّقُ الأَمْواجُ بِأَلْوانٍ ساحِرَةٍ، وَتَبْدو لِعَبّاس وَكَأَنَّها تَضْحَكُ لَهُ. فَتَوَجَّهَ إلى الشّاطِئِ بِقَلْبٍ يَغْمُرُهُ الْفَرَحُ.



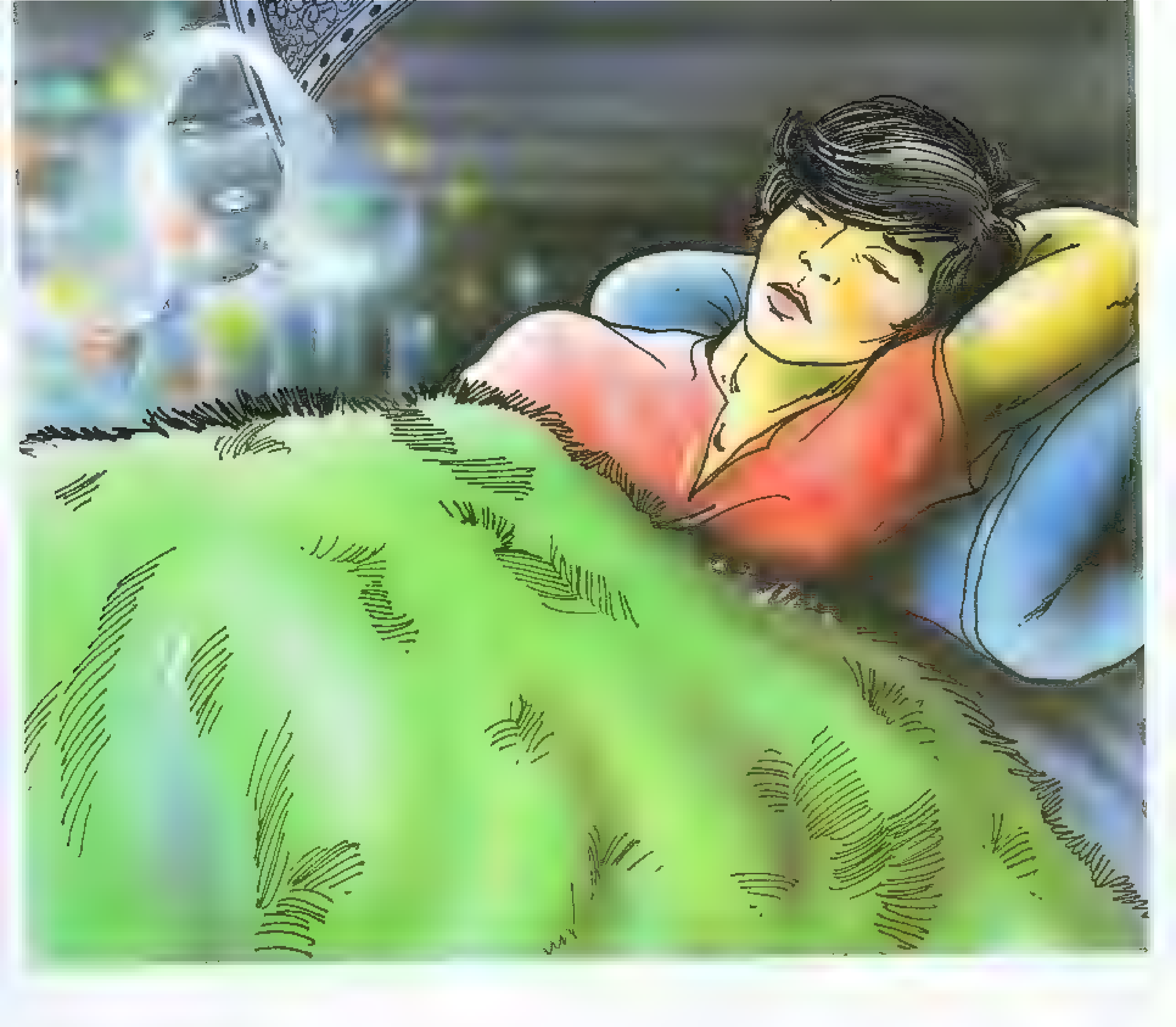
كانَ عبّاس يَتَلَهَّفُ لِلْوُصولِ إلى مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ يَلْحَظْ عَيْنَيْنِ كانَتا عَلى الشّاطِئِ تُراقِبانِ مِنْ وَراءِ بَعْضِ الصُّخورِ ، وَكَأَنَّ صاحِبَهُما يَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ . أَسْرَعَ عبّاس يَحْمِلُ صَيْدَهُ الثَّمينَ وَيَتَّجِهُ صَوْبَ مَنْزِلِهِ . وَوَجَدَ الصَّدَفَةَ خارِجَ الْماءِ ثَقيلَةً جِدًّا ، حَتّى كادَ أَنْ يَتَعَثَّرَ وَيَقَعَ أَرْضًا . وَعِنْدَما وَصَلَ إلى مَنْزِلِهِ كانَ الظَّلامُ قَدِ انْتَشَرَ .

وَقَفَ عبّاس لَحْظَةً يَنْتَقِطُ أَنْفاسَهُ . ثُمَّ أَمْسَكَ سِكّينَهُ وَفَتَحَ الصَّدَفَةَ الْعِمْلاقَةَ . وَما إنِ انْكَشَفَ غِطاءُ الصَّدَفَةِ حَتّى أَشَعَّ بَريقٌ غَريبٌ يَبْهَرُ الْبَصَرَ .

أَفاقَ عبّاس مِنَ الْمُفاجَأَةِ وَتَأَمَّلَ الصَّدَفَةَ فَإذا فيها لُؤْلُؤَةٌ دائِرِيَّةٌ بَرّاقَةٌ لَمْ يَرَ مِنْ قَبْلُ لُؤْلُؤَةً في حَجْمِها وَجَمالِها، وَلا سَمِعَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النّاسِ رَأى مِثْلَها.

كانَتْ لُؤْلُؤَةً وَرْدِيَّةً تَعْكِسُ أَلْوانًا زاهِيَةً بَرّاقَةً وَكَأَنَّها نَبْعُ أَلْوانٍ. وَضَعَ عبّاس يَدَهُ عَلَيْها بِحَنانٍ، فَأَحَسَّ فيها دِفْءَ الْبَحْرِ وَمَلْمَسَ الْقَطيفَةِ النّاعِمَ. وَعَجِبَ لِتِلْكَ اللُّؤْلُؤَةِ تَكادُ تَنْبِضُ بِالْحَياةِ.





تَرَكَ عبّاس لُؤْلُؤَتَهُ الثَّمينَةَ في صَدَفَتِها. فَهُوَ لَمْ يَرَ مَنْزِلًا آخرَ يَليقُ بِها خَيْرًا مِنْ مَنْزِلِها اللُّؤْلُؤيِّ. وَنامَ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَوْمَةَ مَسْحورٍ، تَدورُ في خَيالِهِ أَحْلامٌ لا نِهايَةَ لَها.

بُعَيْدَ انْتِصافِ اللَّيْلِ اسْتَيْقَظَ عبّاس على يَدٍ تَشُدُّهُ. فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَإِذا أَمامَهُ حورِيَّةٌ أَشْبَهُ بِطَيْفٍ مِنْ نورٍ. وَظَنَّ أَنَّ ما يَرى حُلْمٌ مِنَ الأَحْلامِ. ثُمَّ سَمِعَ ذلِكَ الطَّيْفَ يُحَدِّثُهُ قائِلًا:

«قُمْ يا عَبّاس. فَقَدْ جاءَ رِجالُ القُرْصانِ يَسْرِقونَ لُؤْلُؤَتَكَ!»

هَبَّ عبّاس مِنْ نَوْمِهِ مُضْطَرِبًا، وَرَفَعَ سِكّينَهُ وَجَرى ناحِيَةَ شُبّاكِهِ. فَرَأى ثَلاثَةً مِنْ رِجالِ الْقُرْصانِ يَتَسَلَّقونَ سورَ بَيْتِهِ. وَكانَ يَعْلَمُ أَنَّ رِجالَ الْقُرْصانِ آتونَ يَوْمًا إِلَيْهِ، فَأَعَدَّ لِلأَمْرِ عُدَّتَهُ. وَعِنْدَما وَصَلَ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ إِلى مَدْخَلِ الْبَيْتِ شَدَّ عبّاس حَبْلًا فَسَقَطَتْ فَوْقَهُمْ أَكْوامٌ مِنَ الْحِجارَةِ كادَتْ أَنْ تُحَطِّمَ رُؤوسَهُمْ. فَأَسْرَعوا يَقْفِزونَ هارِبينَ مُتَوَجِّعينَ.

رَكَضَ عبّاس إِلى لُؤْلُؤَتِهِ الثَّمينَةِ فَوَجَدَها تَتَأَلَّقُ في صَدَفَتِها تَأَلُّقًا أَشْبَهَ بِالِابْتِسامِ. تَذَكَّرَ عِنْدَئِذٍ الطَّيْفَ الَّذي أَيْقَظَهُ. فَبَحَثَ عَنْهُ في أَرْجاءِ الْمَنْزِلِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا، وَبَدا لَهُ ذلِكَ الطَّيْفُ حُلْمًا مِنَ الأَحْلامِ.



مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَخَذَ النّاسُ يَتَحَدَّثونَ عَنْ عَبّاس وَيَنْسِجونَ حَوْلَهُ الْحِكاياتِ. وَصارَتْ تِلْكَ الْحِكاياتُ تَدورُ في تِلْكَ الدِّيارِ فَتُضافُ إِلَيْها الْأَساطيرُ وَالْأَخْبارُ.

لٰكِنَّ الْحِكاياتِ الَّتي كانَتْ تُرْوى عَنْ عَبّاس لَمْ تَكُنْ وَحْدَها الَّتي يُرَدِّدُها النّاسُ. فَقَدْ ذاعَ بَيْنَهُمْ أَيْضًا أَنَّ جِنِّيَّةً تَظْهَرُ لَيْلًا عَلى شاطِئِ الْبَحْرِ، فَتَمُرُّ كَأَنَّها طَيْفٌ مِنْ نورٍ وَرْدِيٍّ يَخْطِفُ الْأَبْصارَ. وَيُقْسِمُ بَعْضُ الْقَرَوِيّينَ إِنَّهُمْ رَأَوْا ذٰلِكَ الطَّيْفَ بِأَعْيُنِهِمْ.



وَكانَ عبّاس يَسْمَعُ تِلْكَ الْحِكاياتِ فَيَعْجَبُ عَجَبًا شَديدًا. فَقَدْ كانَ هُوَ أَيْضًا يَرى تِلْكَ الْجِنِّيَّةَ، لٰكِنْ في مَنامِهِ. كانَ كُلَّما أَوى إلى فِراشِهِ يَرى طَيْفًا وَرْدِيًّا عَلى هَيْئَةِ صَبِيَّةٍ فاتِنَةٍ، تَتَّشِحُ بِثَوْبٍ ذي أَلْوانٍ ساحِرَةٍ مُتَأَلِّقَةٍ. وَكانَتْ تِلْكَ الصَّبِيَّةُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ وَتَلْمِسُ يَدَهُ بِحَنانٍ، وَتَهْمِسُ بِصَوْتٍ ساحِرٍ قائِلَةً: «نَمْ هانِئًا، يا سَيِّدي!» ثُمَّ تَتْرُكُ الْمَنْزِلَ.

وَكانَ عبّاس يَرى الْحُلْمَ نَفْسَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيَشْعُرُ أَنَّ ذٰلِكَ الْحُلْمَ أَشْبَهُ ما يَكونُ بِالْحَقيقَةِ.





عَزَمَ عَبّاس أَخيرًا عَلى أَنْ يَكْشِفَ سِرَّ تِلْكَ الْجِنِّيَّةِ الَّتي تَتَجَوَّلُ عَلى الشّاطِئِ وَتَأْتيهِ في نَوْمِهِ. ذاتَ مَساءٍ كَمَنَ بَيْنَ بَعْضِ الصُّخورِ، وَراحَ يُراقِبُ الشّاطِئَ. وَعِنْدَ اشْتِدادِ الظَّلامِ قَفَزَ أَمامَهُ طَيْفٌ وَرْدِيٌّ يَتَّشِحُ بِثَوْبٍ يَتَأَلَّقُ بِأَلْوانٍ فَريدَةٍ. فَأَدْرَكَ في الْحالِ أَنَّ ذلِكَ الطَّيْفَ هُوَ جِنِّيَّتُهُ الَّتي تَزورُهُ في الْمَنامِ. وَخَشِيَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ وَراءِ الصُّخورِ فَتَهْرُبَ، فَظَلَّ في مَكانِهِ ساكِنًا لا يَتَحَرَّكُ.

راحَتِ الْجِنِّيَّةُ تَقْفِزُ عَلى صُخورِ الشّاطِئِ، وَتَرْمي نَفْسَها في الْماءِ وَتَتَقَلَّبُ فيهِ عابِثَةً لاهِيَةً. وَكانَتْ كُلَّما غَطَسَتْ في الْماءِ ازْدادَتْ حَيَوِيَّةً وَنَشاطًا. وَازْدادَ جَسَدُها الْوَرْدِيُّ تَأَلُّقًا، وَشَعْرُها الطَّويلُ تَمَوُّجًا وَبَريقًا.



تَعَلَّقَ عبّاس بِتِلْكَ الْجِنِّيَّةِ السّاحِرَةِ ، وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ يُمْسِكُ بِها وَلا يَتْرُكُها تُفْلِتُ مِنْهُ بَعْدَ ذلِكَ أَبَدًا . لٰكِنَّ الْجِنِّيَّةَ كانَتْ بَعيدَةً عَنْهُ . وَبَدا لَهُ أَنْ لا أَحَدَ يَقْوى عَلى الْإِمْساكِ بِها .

ظَلَّتِ الْجِنِّيَّةُ تَقْفِزُ وَتَلْعَبُ وَتَعْبَثُ بِالْماءِ طَوالَ اللَّيْلِ . وَقُبَيْلَ انْبِلاجِ الصَّباحِ أَسْرَعَتْ تَقْفِزُ فَوْقَ صُخورِ الشّاطِئِ عائِدَةً مِنْ حَيْثُ أَتَتْ . قامَ عبّاس يَلْحَقُ بِها عَلى حَذَرٍ . وَرَآها تَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَأَصابَهُ ذُهولٌ شَديدٌ . أَسْرَعَ يَدْخُلُ الْمَنْزِلَ وَراءَها . لٰكِنَّهُ لَمْ يَرَها وَلا وَجَدَ لَها أَثَرًا .



تَظاهَرَ عبّاس في اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ بِالنَّوْمِ. وَعِنْدَ اشْتِدادِ الظَّلامِ رَأى لُؤْلُؤَتَهُ الْبَرّاقَةَ تَتَحَرَّكُ في صَدَفَتِها وَتَزْدادُ تَأَلُّقًا. ثُمَّ رَآها تَتَفَتَّحُ كَما تَتَفَتَّحُ زَهْرَةٌ، فَتَمْتَدُّ مِنْها يَدانِ وَساقانِ، وَتَنْتَصِبُ، فَإِذا هِيَ الْجِنِّيَّةُ الَّتي يَراها في نَوْمِهِ وَالَّتي رَآها تَلْعَبُ عَلى الشّاطِئِ وَتَعْبَثُ بِالْماءِ.

أُصيبَ عبّاس بِذُهولٍ شَديدٍ. لٰكِنَّهُ ظَلَّ ساكِتًا لِيَكْشِفَ سِرَّ تِلْكَ الْجِنِّيَّةِ. وَسُرْعانَ ما رَآها تَقْتَرِبُ مِنْهُ وَتَلْمِسُ يَدَهُ بِحَنانٍ وَتَجْلِسُ هُنَيْهَةً إِلى جانِبِهِ، وَتَقولُ لَهُ هامِسَةً: «نَمْ هَنيئًا، يا سَيِّدي!»



رَأى عبّاسُ الْجِنِّيَّةَ تتهيَّأُ لِتَرْكِهِ، فَأَسْرَعَ يُمْسِكُ يَدَها. وَهَبَّ مِنْ نَوْمِهِ، وَقالَ: «أَمْسَكْتُ بِكِ، أَيَّتُها الْجِنِّيَّةُ الْماكِرَةُ!»

بَدا الذُّعْرُ في عَيْنَيِ الصَّبِيَّةِ لَحْظَةً، ثُمَّ هَدَأَتْ، وَعادَ وَجْهُها إلى إشْراقِهِ، وَقالَتْ: «أَنا لَسْتُ جِنِّيَّةً، يا مَوْلايَ!»

«مَنْ أَنْتِ إذاً؟»

«أَنا أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ. ما أَسْعَدَني أَنّي وَقَعْتُ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدٍ كَريمٍ. لَمْ يَبِعْني، وَلَمْ يَنْتَزِعْني مِنْ بَيْتي الَّذي نَشَأْتُ فيهِ!»



ظَلَّ عَبّاس طَوالَ اللَّيْلِ يُحادِثُ أَميرَةَ اللُّؤْلُؤِ. وَكانَ قَلْبُهُ يَزْدادُ تَعَلُّقًا بِها لَحْظَةً بَعْدَ لَحْظَةٍ. وَقُبَيْلَ انْبِلاجِ الصَّباحِ وَقَفَتِ الْأَميرَةُ، وَقالَتْ:

«حانَ الْآنَ وَقْتُ الْعَوْدَةِ إلى صَدَفَتي!»

عَجِبَ عَبّاس مِنْ ذٰلِكَ، وَقالَ لَها: «لِمَ تَعودينَ إلى صَدَفَتِكِ، فَأَنا أُحِبُّكِ وَأُريدُكِ أَنْ تَبْقَيْ مَعي!»

لٰكِنَّ أَميرَةَ اللُّؤْلُؤِ قالَتْ لَهُ: «إذا طَلَعَتْ عَلَيَّ شَمْسُ الصَّباحِ وَأَنا خارِجَ صَدَفَتي، فَإِنّي أَتَلاشى كَما تَتَلاشى قِطْعَةٌ مِنْ ثَلْجٍ!»

وَهٰكَذا عادَتِ الْأَميرَةُ إِلى صَدَفَتِها ، فَضَبَّتْ يَدَيْها وَساقَيْها ، وَسُرْعانَ ما عادَتْ إِلى شَكْلِها اللُّؤْلُؤِيِّ . مَدَّ عَبّاس يَدَهُ إِلَيْها فَأَحَسَّ فيها دِفْئًا ، وَبَدَتْ في بَريقِها وَكَأَنَّها تَبْتَسِمُ لَهُ .

صارَ عَبّاس بَعْدَ ذٰلِكَ يَنْتَظِرُ أَميرَتَهُ كُلَّ مَساءٍ ، وَلا يَنامُ إِلّا حينَ تَعودُ قُبَيْلَ الْفَجْرِ إِلى صَدَفَتِها . وَكانَتْ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ تُحَدِّثُهُ عَنْ أَسْرارِ الْبَحْرِ ، وَتَحْكي لَهُ حِكاياتٍ لَمْ يَسْمَعْ بِها بَشَرٌ . وَكانَتْ أَيْضًا تُساعِدُهُ في تَزْيينِ بُسُطِهِ الْحَريرِيَّةِ وَآنِيَتِهِ الْفِضِّيَّةِ وَأَسْلِحَتِهِ الْقَديمَةِ بِاللَّآلِئِ الْبَرّاقَةِ . وَكانَ النّاسُ يَعْجَبونَ مِنْ تِلْكَ الزّينَةِ الْفَريدَةِ عَجَبًا شَديدًا .



اِسْتَيْقَظَتْ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ ذاتَ لَيْلَةٍ. فَوَجَدَتِ الْمَنْزِلَ خالِيًا. أَصابَها فَزَعٌ شَديدٌ، وَخافَتْ أَنْ يَكونَ قَدْ حَلَّ بِعَبّاس مَكْروهٌ.

وَبَيْنَما هِيَ حائِرَةٌ في ما تَفْعَلُ، سَمِعَتْ جَلَبَةً تَضِجُّ خارِجَ الْمَنْزِلِ. اِخْتَبَأَتْ وَراءَ شُبّاكٍ تُراقِبُ، فَرَأَتْ رَجُلَيْنِ يَقْتَرِبانِ مِنَ الْبابِ، وَسَمِعَتْ واحِدًا يُخاطِبُ الْآخَرَ قائِلًا: «لا تَخَفْ، فَعَبّاس لَيْسَ هُنا، وَلا أَظُنُّ أَنَّهُ عائِدٌ يَوْمًا إلى بَيْتِهِ. فَقَدْ أَرْسَلَ الْقُرْصانُ الْيَوْمَ رِجالَهُ لِلْقَضاءِ عَلَيْهِ!»





خَرَجَتْ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ مُتَسَلِّلَةً مِنْ شُبّاكٍ جانِبِيٍّ. وَرَكَضَتْ هائِمَةً بَيْنَ الصُّخورِ تَبْحَثُ عَنْ عَبّاس. وَفي جانِبٍ مِنَ الشّاطِئِ رَأَتْ ثَلاثَةَ رِجالٍ. فَجَرَتْ ناحِيَتَهُمْ لِتَسْأَلَهُمْ عَنْهُ. وَكانَ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ هُمْ أَنْفُسُهُمْ الَّذينَ أَرْسَلَهُمُ الْقُرْصانُ لِلْقَضاءِ عَلَيْهِ. وَعِنْدَما رَأَوْا أَميرَةَ اللُّؤْلُؤِ عَرَفوا أَنَّ تِلْكَ هِيَ الْجِنِّيَّةُ الَّتي سَمِعوا أَخْبارَها، وَظَنّوا أَنَّها آتِيَةٌ إِلَيْهِمْ لِتَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، فَرَكَضوا هارِبينَ.

وَفي مَكانٍ قَريبٍ كانَ عَبّاس مَرْمِيًّا بَيْنَ الصُّخورِ. وَقَدْ رَأَتْهُ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ فَرَمَتْ نَفْسَها عَلَيْهِ.



كانَ عَبّاس مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ. وَعَرَفَتْ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ أَنَّها إذا لَمْ تَسْعَ إلى إنْقاذِهِ فَلَنْ تُشْرِقَ عَلَيْهِ شَمْسُ الصَّباحِ. رَمَتْ نَفْسَها في الْبَحْرِ وَغاصَتْ إلى أَعْماقٍ بَعيدَةٍ تَبْحَثُ عَنْ رِئَةِ الْبَحْرِ الْجَرَسِيَّةِ الْعَجوزِ. وَعِنْدَما وَجَدَتْها أَخَذَتْ مِنْها مَرْهَمًا هُلامِيًّا مُطَهِّرًا.

ثُمَّ حاوَلَتْ أَنْ تَأْخُذَ مِنَ الْبَحْرِ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِ الْمَرْجانِ. لكِنَّ يَدَيْها النّاعِمَتَيْنِ لَمْ تَقْدِرا عَلى انْتِزاعِ الصَّخْرِ. وَرَأَتْها سَمَكَةُ الْقِرْشِ الَّتي كانَتْ قَدْ حَوَّمَتْ حَوْلَ عَبّاس، فَأَشْفَقَتْ عَلَيْها، وَأَقْبَلَتْ نَحْوَها، وَانْتَزَعَتْ بِأَسْنانِها قِطْعَةً مِنْ قَلْبِ الْمَرْجانِ.



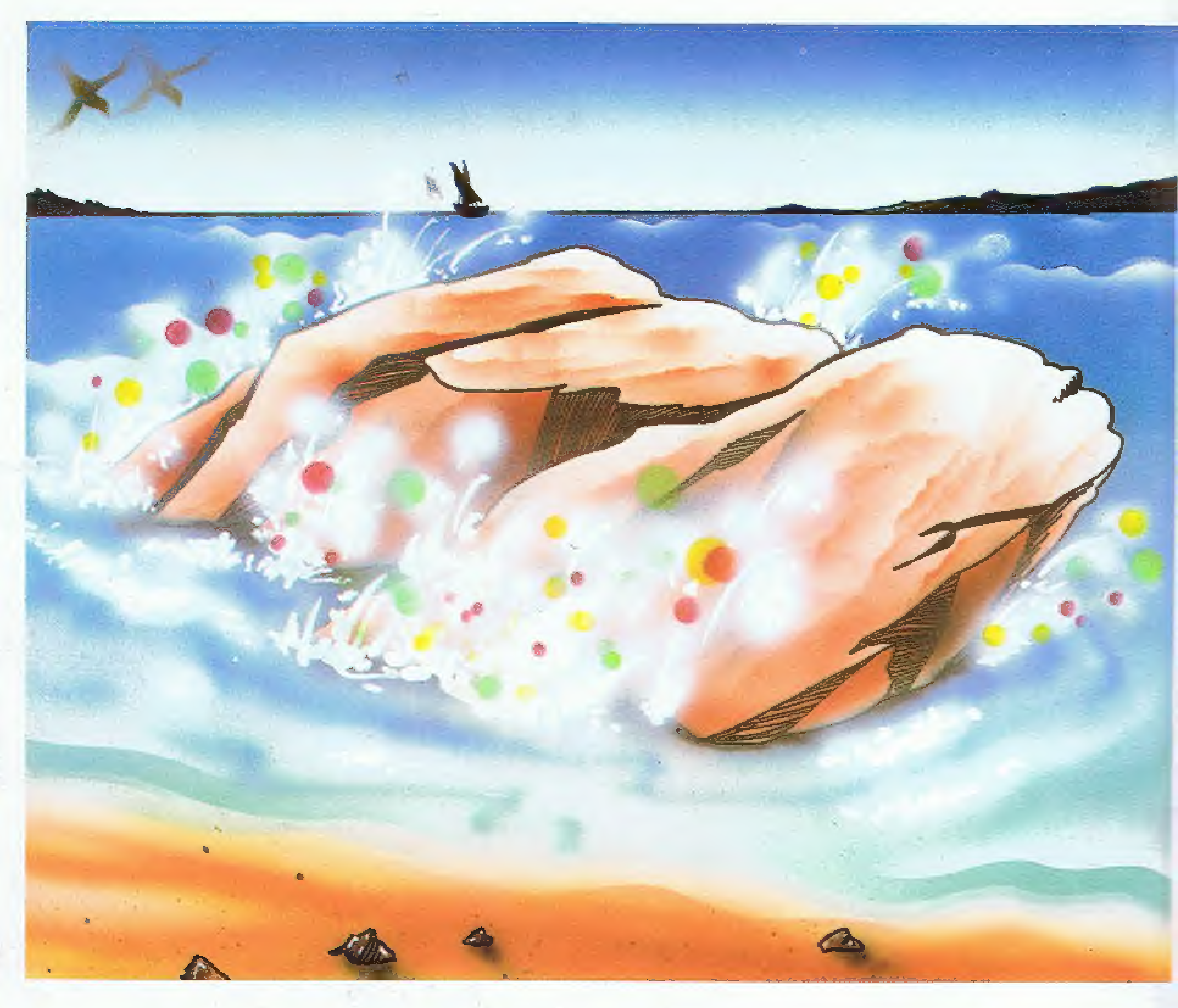
أَسْرَعَتْ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ عائِدَةً إِلى عَبّاس. وَهُناكَ انْتَزَعَتْ مِنْ شَعْرِها لُؤْلُؤَةً بَرّاقَةً تُزَيِّنُهُ، وَفَتَحَتْها وَرَشَّتْ مِنْها مَسْحوقًا أَبْيَضَ ناعِمًا مَزَجَتْهُ بِمَرْهَمِ رِئَةِ الْبَحْرِ وَمَسْحوقِ قَلْبِ الْمَرْجانِ. ثُمَّ راحَتْ تَدْهَنُ بِذٰلِكَ الْمَزيجِ وَجْهَ عَبّاس وَجَسَدَهُ.

ظَلَّتْ أَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ تُقَدِّمُ إِلى عَبّاسٍ الْعِلاجَ الشّافِيَ طَوالَ اللَّيْلِ. وَعِنْدَما فَتَحَ عَبّاس عَيْنَيْهِ كانَتْ خُيوطُ الشَّمْسِ قَدْ بَدَأَتْ تَتَسَلَّلُ إِلى الْأَرْضِ.



عِنْدَما وَعى عَبّاس ما حَوْلَهُ أُصيبَ بِذُعْرٍ شَديدٍ. فَالشَّمْسُ تُطِلُّ مِنْ وَراءِ الْأُفُقِ بِوَجْهِها النّارِيِّ، وَأَميرَةُ اللُّؤْلُؤِ حانِيَةٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَدا عَلَيْها وَهَنٌ شَديدٌ.

هَبَّ عَبّاس يُريدُ أَنْ يَحْمِلَ أَميرَةَ اللُّؤْلُؤِ، وَيَجْرِيَ بِها إِلى صَدَفَتِها اللُّؤْلُؤِيَّةِ. لٰكِنَّ مَنْزِلَهُ بَعيدٌ، وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ لَنْ تَرْحَمَها. فَوَضَعَها عَلى الْأَرْضِ، وَهُوَ يَئِنُّ فَزَعًا، وَرَمى نَفْسَهُ عَلَيْها وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَوْقَها يُريدُ أَنْ يَحْمِيَها.



لٰكِنَّ أَميرَةَ اللُّؤْلُؤِ كانَتْ قَدْ بَدَأَتْ تَتَحَوَّلُ إلى جِسْمٍ ضَبابِيٍّ شَفّافٍ مُتَأَلِّقٍ ، أَشْبَهَ بِرَذاذٍ وَرْدِيٍّ بَرّاقٍ. وَسُرْعانَ ما امْتَدَّ ذٰلِكَ الضَّبابُ الْوَرْدِيُّ فَوْقَ الْبَحْرِ ، وَتَأَلَّقَ بِبَريقٍ ساحِرٍ مُتَعَدِّدِ الأَلْوانِ. ثُمَّ حَمَلَتِ الأَمْواجُ مَعَها ذٰلِكَ الْبَريقَ وَرَدَّتْهُ إلى الشّاطِئِ ، وَعِنْدَما اصْطَدَمَتْ بِالصُّخورِ ، تَفَتَّحَتْ قَطَراتُ الْماءِ عَنْ لآلِئَ شَفّافَةٍ. وَصارَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ كُلَّما ارْتَدَّتْ وَاصْطَدَمَتْ بِالصُّخورِ تَتَفَتَّحُ عَنْ لآلِئَ زَبَدِيَّةٍ تَتَلَوَّنُ مَعَ شُروقِ الشَّمْسِ وَغُروبِها بِأَجْمَلِ الأَلْوانِ.



ظَلَّ عَبّاس طَوالَ حَياتِهِ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ صُخورِ الشّاطِئِ ، باحِثًا عَنْ أَميرَةِ اللُّؤْلُؤِ . وَكانَ إذا هَبَطَ الظَّلامُ يَجْلِسُ عَلى شُرْفَةِ مَنْزِلِهِ الْقائِمِ فَوْقَ الصُّخورِ وَيُراقِبُ الْبَحْرَ طَوالَ اللَّيْلِ . كانَ يَعْلَمُ أَنَّها لَنْ تَعودَ أَبَدًا ، فَقَدِ اخْتارَتْ أَنْ يَعيشَ هُوَ . لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قادِرًا عَلى أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ تِلْكَ الصُّخورِ . كانَ يُحِسُّ أَنَّ أَميرَتَهُ هُناكَ قَريبَةٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ زَبَدَ الْبَحْرِ اللُّؤْلُؤِيَّ يَحْمِلُ إِلَيْهِ مَعَ كُلِّ مَوْجَةٍ أَنْفاسَها وَصَوْتَها وَبَريقَها .

أسئلة

- بِمَ كان عبّاس يحلم؟ (ص ٢ - ٣)
- لِمَ لُقِّبَ تاجرُ اللآلئ بالقرصان؟ (ص ٤ - ٥).
- كيف عرف عبّاس أنّ القرصان لَمْ ينسه؟ (ص ٦ - ٧)
- ما العُدّة التي كان عبّاس يتزوّد بها في صيده اللآلئ؟ (ص ٨ - ٩)
- لِمَ لَمْ يستطع عبّاس في المحاولتين الأولى والثانية أن ينتزع الصدفة العملاقة؟ (ص ١٠ - ١١)
- ماذا سمع عبّاس عندما غرز سكّينه تحت الصدفة العملاقة؟ (ص ١٢ - ١٣)
- بماذا أحسّ عبّاس حين وضع يده على اللؤلؤة الورديّة؟ (ص ١٤ - ١٥)
- من الذي أيقظ عبّاس من نومه؟ (ص ١٦ - ١٧)
- ما الحكاية التي كان يردّدها الناس، وهل كان عبّاس يصدّق حكايتهم، ولماذا؟ (ص ١٨ - ١٩)
- ما الذي جعل عبّاس يُصاب بالذّهول قُبَيْل انبلاج الصباح؟ (ص ٢٠ - ٢١)
- ماذا رأى عبّاس وهو يتظاهر بالنوم؟ (ص ٢٢ - ٢٣)
- لِمَ لَمْ تكن أميرة اللؤلؤ تستطيع أن تبقى مع عبّاس طوال الوقت؟ (ص ٢٤ - ٢٥)
- لِمَ خرجت أميرة اللؤلؤ من البيت وركضت هائمة بين الصخور؟ (ص ٢٦ - ٢٧)
- كيف استطاعت أميرة اللؤلؤ أن تحصل على قطعة من قلب المرجان؟ (ص ٢٨ - ٢٩)
- ماذا حدث لأميرة اللؤلؤ عند طلوع الشمس؟ (ص ٣٠ - ٣١)
- لِمَ كان عبّاس يراقب البحر طوال الليل؟ (ص ٣٢)
- بكلمة واحدة صِفْ شخصيّة كلّ من القرصان وعبّاس وأميرة اللؤلؤ.
- لو كنت أنت مؤلّف القصّة هل كنت تجعل لها خاتمة مختلفة، ما هي؟

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت، لبنان

إعادة طبع ٢٠٠١

حكايات محبوبة - ١٣. أميرة اللؤلؤ

هذه قصّة الحبّ الذي يكون أغلى من الحياة. عبّاس صيّاد لؤلؤ. ذات يوم يصطاد لؤلؤة غريبة. ما الذي كان في تلك اللؤلؤة؟ ما سرّ أميرة اللؤلؤ التي يراها في أحلامه؟ وما سرّ الشبح الذي كان يتجوّل ليلًا على الشواطئ؟ هل يستطيع رجال القرصان أن يحصلوا على اللؤلؤة الغريبة ويتخلّصوا من عبّاس، كما أمر زعيمهم؟ هل تستطيع أميرة اللؤلؤ أن تنقذ الشابّ، وكيف؟

هذه الأسئلة كلّها سيُسعِد أبناءنا أن يجدوا جوابًا عليها في هذه القصّة الرائعة. قصّة يقف المرء فيها حائرًا بين أن ينقذ نفسه أو ينقذ مَنْ يُحبّ.



ISBN 9953-1-0137-X
9 789953 101378

مكتبة لبنان